American Atitudes towards the Aslamic revolution In Iran in 1979

Lecturer .Dr. Jewad Kadhum Hattab
Basra University/ Basra and Arab Gulf research center

Abstract

The research deals with the Tranian Islamic revolution in 1979 ,and its impact on the change of American policies orientations towards Iran from and the region ,which result the transformation of Iran from being a strategic ally of the United States and the westren Union before the Islamic revolution to a hostile state after the revolution .Also the research include the United States' policy before the revolution and beyond, and its attempts to survival of the Shah's regime and why has failed in this endeavor ?

The research also tries to answer several questions; is the US policy in transforming the Shah's regime to a strategic ally of the United States has an impact on the revolution? and to what extent the impact of this policy on the strength of the revolution and its continuity, and failure in reducing and escalating it ?.Did the US policy admitted in the new reality imposed by the revolution which is the end of the Shah and his power forever?

الموقف الأمريكي
من الثورة الإيرانية الإسلامية ١٩٧٩

م.د.جواد كاظم حطاب
جامعة البصرة /مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص:

يتعرض البحث إلى الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩، وأثرها في تغير توجهات السياسة الأمريكية تجاه إيران والمنطقة ، وما أفرزته من تحول إيران من حليف ستراتيجي للولايات المتحدة والغرب قبل الثورة، إلى دولة معادية لهما بعد الثورة . ويتناول البحث سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيران قبيل الثورة وما بعدها ومحاولاتها لإبقاء نظام الشاه في الحكم ولماذا فشلت في هذا المسعى؟

كما يحاول البحث الإجابة عن عدة أسئلة أخرى وهي :

هل كان للسياسة الأمريكية في تحويل الشاه إلى حليف ستراتيجي للولايات المتحدة أثراً في الثورة؟ ومدى تأثير هذه السياسة على قوة الثورة واستمرارها ، وفشلها في الحد من تصاعدها ؟ وهل اعترفت السياسة الأمريكية بالواقع الجديد الذي فرضته الثورة وهو نهاية الشاه وسلطته إلى الأبد ؟

المقدمـة:

شكلت الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ تغيراً دراماتيكياً في منطقة الشرق الأوسط عموماً ومنطقة الخليج العربي بصفة خاصة بالنسبة للقوى الدولية الكبرى والقوى المحلية في المنطقة ، وذلك لما أفرزته من نتائج أمنية وسياسية وأيدلوجية أثرت في إعادة صياغة الترتيبات الأمنية الأمريكية في منطقة الخليج العربي ، بعد أن فقدت السياسة الأمريكية حليفاً مهماً لها في تلك المنطقة أدى مهمة حماية المصالح الأمريكية والغربية بوجه الاتحاد السوفيتي وضد القوى المحلية على أكمل وجه .

يتعرض البحث إلى السياسة الأمريكية تجاه نظام الشاه والثورة الإيرانية في ذلك الوقت ، ومدى تأثيرها في مجريات الأحداث في إيران ، إضافة إلى معرفة مدى تأثيرها على قوة الثورة واستمرارها وحجم استجابة إيران لهذه السياسة من خلال الأحداث المهمة التي رافقتها.

شكلت إيران قبل الثورة الإسلامية ١٩٧٩ قوة إقليمية عسكرية واقتصادية مؤثرة في المنطقة ساندة وحليفة للولايات المتحدة الأمريكية والغرب ، ومناهضة للشيوعية ولذلك استخدمت كأداة أمريكية لمنع وصول الاتحاد السوفيتي المباشر للمحيط الهندي والمياه الدافئة في الخليج العربي ، فضلا عن تحولها بفضل الدعم الأمريكي إلى قوة ساحلية مهيمنة ومحورية في توازن القوى الإقليمية والشرطي الحامي المعترف به للمنطقة ومضيق هرمز والذي اعتبره الشاه بمثابة (الوريد الودجي لإيران)).[١] وفي المراحل الأخيرة لانهيار نظام الشاه لم تعد إيران راغبة بالقيام بدورها الأمني والعسكري السابق،فبعد تشكيل حكومة الدكتور شاهبور بختيار *القصيرة الأجل في ام ١٩٧٩ أكد الأخير للولايات المتحدة أن مستقبل الحكومة في إيران سيكون بتخليها عن دور الشرطي وسيقتصر اهتمامها على مسألة الدفاع عن أمنها القومي.[٢]

ونتيجة لتغير موقف إيران من السياسة الأمريكية ، فقد رجحت واشنطن بديلين لإيران لتعويض القوة الإيرانية التي تمثل الدعامة الثانية في مبدأ نيكسون** Nixon Doctrine بعد المملكة العربية السعودية والذي عرف بسياسة العمودين ، وهما الأول إعطاء السعودية دوراً أمنياً واسعاً: أما الثاني فتكون مصر هي العضو المرغوب فيه والبديل عن إيران ؛ وذلك لأنها تشترك مع السعودية في عدائها للسوفيت والأفكار الشيوعية ، وبسبب ضعف السعودية العسكري وقلة عدد سكانها.(٣)

وفيما يخص سياسة الولايات المتحدة تجاه المنطقة بعد الفشل الأمريكي بمساندة الشاه ، افترض وزير الدفاع الأمريكي هارولد براون Brawn. H في شباط من العام ١٩٧٩ ، بأن السياسة الأمنية الأمريكية ستكون أوسع ومتقدمة عن الخطط السابقة للرؤساء الأمريكان جيمي كارتر Gemy Carter (١٩٧٧-١٩٨٠) ونيكسون R.Nixon ١٩٦٩- ١٩٧٣ وفورد G .ford ١٩٧٤-١٩٧٦ ، تجاه الخليج العربي وهدفت تصريحاته إلى طمأنة مخاوف السعودية التي زادت بعد ذلك الفش.(٤)

أما عن تأثير السياسة الأمريكية في انطلاقة الثورة الإيرانية فيرجح بعض الباحثين أن صفقات الأسلحة الأمريكية لنظام الشاه التي بلغت بلايين الدولارات وسعي إدارة نيكسون للاستجابة لكل الطلبات الإيرانية لشراء الأسلحة بعد أن أصبحت إيران متمكنة مالياً بفضل العائدات النفطية كان من الأسباب التي أدت إلى قيام الثورة. (٥)

إذ أسهمت مشتريات الأسلحة الهائلة بارهاق كاهل المشاريع الاقتصادية والاجتماعية وتعدى ذلك إلى انهيار الصناعات المحلية والبنى التحتية ونظام الاتصالات ومن ثم أدت إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية. (٦) واستياء طبقة رجال الدين والمثقفين وزيادة النقمة الجماهيرية ضد الشاه.(٧)

ولم يحظ الشعب الإيراني بأي اهتمام مركزي من الشاه و الولايات المتحدة ، على الرغم من المساعدات الاقتصادية الأمريكية عبر صفقات القمح الأمريكي المجانية

لإيران وعبر البرامج الأخرى ، فقد كانت هذه البرامج تشكل جزءاً بسيطاً من العلاقات الأمريكية الإيرانية وتعرضت للنقد من الطرفين.[٨]

وقد وصف الرئيس الأمريكي نيكسون سقوط الشاه بأنه حدث ينذر بالشؤم على نحو صاعق بالنسبة للأنظمة المحافظة في المنطقة وللدول الغربية الصناعية نتيجة لما أداه من خدمة للمصالح الأمريكية والغربية بعد أن مارس دور بريطانيا كقوة عسكرية ضمنت الاستقرار في الخليج ، إضافة إلى اعترافه بإسرائيل وتوفير النفط للأسطول الأمريكي في البحر الأبيض المتوسط ، ورفضه المشاركة في الحظر النفطي العربي ضد إسرائيل والدول المساندة لها في حرب ١٩٧٣، فضلاً عن إسهامه بعرقلة جهود العراق من ممارسة دور رئيسي في تلك الحرب[٩]***.

وفعلاً فإن سقوط الشاه قد أنهى أكبر حليف للولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي ، إذ تعد الثورة الإيرانية والغزو السوفيتي لأفغانستان من أهم الأحداث الجسام التي هددت استقرار المنطقة وتدفق النفط منها إلى الأسواق العالمية .[١٠]

وفي الوقت نفسه اعتبر نيكسون ما حصل في إيران من ثورة ضد الشاه انحداراً نحو الفوضى لا سيما أن النظام الجديد أسهم في إثارة جيرانه وذلك بتشجيعه الانقسامات الطائفية فيما بينها وتسليط الشيعة ضد السنة ، كما قام بتشجيع الخلافات الإقليمية التي قضى عليها الشاه ، وأعلن نيكسون ندمه على فقدان المنافع المالية الأمريكية بسبب الغاء مشتريات الأسلحة المستقبلية والبالغة مليارات الدولارات .[١١]

وحول سقوط الشاه وانهيار الجيش الإيراني وتأثير ذلك في ميزان القوى في المنطقة ، قال كوردماير Cord Meyer المسؤول السابق في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في أوائل عام ١٩٧٩((بأنه أحدث تحولاً زلزالياً في المنطقة بكاملها وترك فراغاً في القوة)).[١٢]

وأصبح التخوف من تكرار الثورة الإيرانية هاجساً أمنياً خطيراً بالنسبة للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي ووضعته في ضمن أولوياتها الضرورية لاستقرارها وتأمين مواردها النفطية ، حيث أكد الرئيس نيكسون في كتابه (الحرب الحقيقية) ((بأن مواردنا النفطية من الشرق الأوسط هي عرضة لثلاث تهديدات رئيسة – الصراع العربي الإسرائيلي القابل للتفجر وروح المغامرة السوفيتية والقوى الثورية المحلية مثل تلك التي أطاحت بالشاه)).[١٣]

ويرى هنري كيسنجر أن حيثيات الحضارة الغربية وتأثيرها في المجتمع الإيراني وتقاليده الاجتماعية والدينية أدى إلى انهيار سلطة الشاه بالإضافة إلى فساد هذه السلطة والعنف غير المبرر الذي اتبعه ((جهاز السافاك))**** الشرطة السرية للنظام مع المعارضين والمتظاهرين ، كما وصف الإعدامات والإرهاب الذي مارسه النظام بأنه أسوأ من الذي حصل في أيام الثورة الفرنسية.[١٤]

وأكد في جانب آخر أن انهيار سلطة الشاه جاء نتيجة لتراكم الحقد ضد مفهوم التحديث والإصلاح والغرب لدى القائمين بالثورة ، الذين لم ينحدروا من أفكار ديمقراطية بل جاءوا من أكثر الفئات تخلفاً في المجتمع الإيراني وحددهم بأنهم ((آيات الله الدينيين الذين يحددون الكرامة الإنسانية ليس حسب الحرية والتقدم وإنما بموجب الأخلاق القديمة والدين)).[١٥] إن تأثير الثورة الإيرانية الصاعق على السياسيين الأمريكيين جعلهم يفقدون توازنهم وتحليلهم الدقيق لأسباب وعوامل الثورات فحجم الفشل الأمريكي كان كبيراً في إيران ، فالثورة اشتركت بها كل فئات المجتمع الإيراني من رجال الدين والطلاب والمثقفين وبقية الفئات الأخرى ، وذلك نتيجة لحجم الضرر الذي لحق بالشعب الإيراني ومقدراته الدينية والاجتماعية والاقتصادية بسبب السياسة الأمريكية والغربية وانغماس الشاه المطلق بتنفيذ أجندات هذه السياسة . واعتقد أن

كيسنجر في تهجمه على قيادات الثورة الإيرانية والإسلام ينطلق من مرجعيته ودينه اليهودي الذي يكن العداء والبغض للإسلام والمسلمين.

واعترف كيسنجر بفشل السياسة الأمريكية في استيعاب مقدمات الثورة الإيرانية ورفضها للتحديث ، فعلى الرغم من ارتفاع معدلات التحديث والنمو السريع فأنهما قد سرعا الاضطرابات السياسية وأن مارافقهما من استقرار كان ظاهريا وخادعاً وزاد من تدهور الأوضاع التعامل الخشن بين طهران وواشنطن الذي ألحق الدمار بالمنجزات المحلية لعقدين من الزمن.(١٦)

وحول المعالجات التي كان من الممكن أن تنقذ الشاه يرى كيسنجر أن باستطاعة التحرك نحو الديمقراطية البرلمانية وتوسيع المشاركة السياسية أن يخففا من الضغوط ضد حكومته ، وأن نهاية الشاه جاء كمحصلة لاستئثاره بالسلطة لمدة طويلة وفشله في الحصول على التأييد الشعبي ، وبالوقت نفسه أشار إلى أن القائمين بالثورة لم يهتموا بالديمقراطية بل سحقوا المؤيدين للديمقراطية*****، فقد أعدم وزير خارجية الشاه عباس علي خلعتبري بعد محاكمة دامت أقل من ساعة ، على الرغم من انفتاحه السياسي.(١٧)

ويحق للمراقب أن يقول أين كان هنري كيسنجر من هذه التحليلات والإشادة بالديمقراطية البرلمانية في بداية وأثناء تطور العلاقة مع الشاه قبل سقوطة ولو أنهم نصحوه بتطبيق الديمقراطية وحرية الرأي لما تأخر عن تنفيذها بسبب ارتباطه بالسياسة الأمريكية ، إلا أن المصالح الأمريكية تناغمت وترسخت مع شمولية نظام الشاه وهيمنته على مقدرات البلاد السياسية والاقتصادية والعسكرية وتحكمه الشخصي بهذه المقدرات وهو ما حقق المنافع المالية والاقتصادية والسياسية والأمنية العظيمة للولايات المتحدة والغرب .

وبرز التناقض في السياسة الأمريكية بسبب عدم دقة المعلومات وتقويمها حول قوة نظام الشاه ونشاط المعارضين له من رجال الدين والمثقفين خلال عامي ١٩٧٥-

١٩٧٦ ، فقد ذكر أحد تقارير اللجنة الدائمة للمخابرات في الكونجرس الأمريكي عدم وجود أي تقرير جدي من C.I.A ((وكالة المخابرات المركزية الأمريكية)) يتناول نشاط المعارضة في إيران ، كما أن تقارير رجال السفارة الأمريكية في طهران المتعلقة باتصالهم مع المعارضة محدودة جداً ، لأن السبب في ذلك يعود إلى مسألتين: الأولى اعتمدت الولايات المتحدة في حصولها على المعلومات الخاصة بالوضع الإيراني على أعضاء جهاز السافاك الحكومي ، والمسألة الثانية : كان الرئيس الأمريكي جيمي كارتر يرى ضرورة عدم الاتصال مع المعارضة الإيرانية لأن ذلك بشكل عام عامل إسناد يسهم في استمرارها ودعمها وإضعاف الشاه .[١٨]

وما يؤكد التناقض السابق قيام السفير الأمريكي في طهران وليم سوليفن Willam Sullivan في ٢٥ تموز ١٩٧٦ بإرسال تقرير إلى حكومته حذر فيه من نتائج ونشاط المعارضة ضد الشاه . وفي تقويم ورد عن جهاز مخابرات وزارة الدفاع الأمريكية في ٢٨ أيلول ١٩٧٨ في ذروة اشتداد الثورة ، تم التنبؤ ببقاء الشاه على سدة الحكم لمدة عشر سنوات قادمة ، وأدى هذا التناقض حول تقويم الوضع في إيران بالرئيس الأمريكي كارتر إلى تشكيل لجنة خاصة للبحث في أسباب فشل الأجهزة المخابراتية الأمريكية في هذا التقويم.[١٩]

ونتيجة للعوامل السابقة بالإضافة إلى الإرباك الذي حصل في إدارة كارتر ووقوع هذه الإدارة تحت تأثير الأسلوب المثالي في السياسة الأمريكية وهو حقوق الإنسان****** فأنها قد أدت إلى ما يشبه الانهيار للسياسة الأمريكية في إيران.[٢٠]

ونرى أن الثورة الإيرانية كانت ثورة شعبية عارمة لم تعطِ مجالاً للسياسة الأمريكية للحد منها بسبب توحدها والتزامها الرئيس بضرورة سقوط الشاه والحكومات التي عينها******* والتي أراد منها تهدئة الثورة بإجراء إصلاحات سياسية ديمقراطية صورية،

كما أن الثورة قد أخرجت القوة العسكرية المهمة بانضمام غالبيتها إلى صفوف المعارضة ومن ثمّ لم يكن أمام السياسية الأمريكية أن تفعل شيئاً إزاء الثورة وتصاعدها. وعلى سبيل المثال فان حكومة شاهبور بختيار التي شكلت في ٦ كانون الثاني عام ١٩٧٩ فشلت في تسوية الوضع مع المعارضة التي رفضتها بشقيها الديني والعلماني ووصفها آية الله الخميني******* بأنها ((حكومة غير شرعية)) وتعرضت إلى المشكلات نفسها التي واجهتها الحكومات السابقة كالتظاهرات والإضرابات المستمرة.[٢١] وكانت هذه الحكومة قد تلقت دعماً أمريكياً كبيراً وجاءت في وقت تصاعد الثورة وتنامي حدتها ضد الشاه وبالرغم من اقتراح رئيسها بضرورة مغادرة الشاه لتهدئة الأوضاع إلا أنها فشلت في كسب تأييد الشارع الإيراني.[٢٢]

وإزاء هذا الوضع لحكومة بختيار فأن الإدارة الأمريكية لم تنجح في مساعيها لكسب قادة الجيش الإيراني وتوحيدهم ودعمهم للحكومة بعد أن أرسلت الجنرال روبرت هويزر R.Hoyzer لتحقيق هذا الهدف في ٤ كانون الثاني ١٩٧٩ وسعى هويزر إلى طمأنة العسكريين ، بأن الولايات المتحدة لن تتخلى عنهم ، غير أن السفير الأمريكي سوليفان كان واثقاً من فشل هذه الحكومة في السيطرة على الأوضاع ، وفي أثناء لقاء هويزر مع الشاه نصحه بضرورة مغادرة إيران ظناً منه أن ذلك سيؤدي إلى تحسين الأوضاع ، وفشلت محاولاته بتهيئة القوات الإيرانية للقيام بعملية انقلابية وتشكيل حكومة عسكرية.[٢٣]

وأوضح الرئيس الأمريكي جيمي كارتر أن الهدف من الحكومة العسكرية هو ((السلطة العسكرية الخاضعة لسلطة بختيار، وفي هذه الحالة ينبغي أن يصدر أوامره للجيش بالسيطرة على المنشآت الحيوية ومنها المناطق النفطية وبالطبع فأن هذه العملية تختلف تماماً عن الانقلاب وسائر العمليات العسكرية)) .[٢٤]

وحول الموقف الأمريكي من نظامه ذكر الشاه في مذكراته أن الأمريكان والبريطانيين يتحملون مسؤولية سقوطه واتهمهم بالضعف في مواجهة المعارضة وتدهور حكومته وتساءل الشاه حول نوايا الأمريكان الذين اعتمد عليهم ووضع ثقته كلها فيهم والذين اكتفوا بالقول وفي كل مناسبة ((بأننا سنحميكم)).[٢٥]

وكما أشرنا سابقا فأن التناقض والتخبط في تعامل السياسة والإدارة الأمريكية مع التطورات السياسة في إيران وتعدد واختلاف وجهات النظر في التقارير الصادرة من رموز ومؤسسات الإدارة الأمريكية العليا أدى إلى انزعاج الرئيس الأمريكي كارتر مما اضطره إلى استدعاء مسؤولي الخارجية الأمريكية وحذرهم من تسريب المعلومات السرية وهددهم بطرد كل من يعترض على أوامره ، واستمرت اتصالات الإدارة الأمريكية بقيادة الجيش الإيراني بعد عودة الجنرال هويزر إلى واشنطن ، وقد نسق ونظم هذه الاتصالات الجنرال غينيس غارت Ginis Gast رئيس الهيئة الاستشارية الأمريكية في إيران وهو المساعد لهويزر في مهمته إليها وكان على اتصال مستمر ويومي بوزير الدفاع الأمريكي ليطلعه على الأوضاع ، أما السفير الأمريكي سوليفان فاستمر باتصاله بوزارة الخارجية الأمريكية .[٢٦]

وانتقد سوليفان ضعف حكومة بختيار في حلحلة الأزمة الإيرانية وبأن رئيسها لا يعرف شيئاً سوى تهيئة الأجواء لرحيل الشاه من إيران ، وذكر في رسالته إلى واشنطن بأنه شخص طوباوي لا يدرك عجزه في مواجهة الأحداث إذا ما عاد آية الله الخميني إلى إيران غير أن الإدارة الأمريكية لم ترحب برسالة سوليفان واستمرت بدعم حكومة بختيار رسمياً .[٢٧] وسعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى عدم عودة آية الله الخميني إلى إيران من خلال الرسائل التي وجهتها إليه بأن العودة غير مناسبة ولم يحن أوانها وأصروا على مساعديهم للحيلولة دون تلك العودة ويقول آية الله الخميني بهذا الشأن :

((فجاء إلينا أحدهم وكان من الواضح أنه من رجال السياسة قائلاً : لا تذهبوا الآن إلى إيران إن الوقت ما زال مبكراً)) .[٢٨]

وفي ضمن السياق نفسه حذرت واشنطن آية الله الخميني عبر الحكومة الفرنسية بأن عودته ستؤدي إلى مزيد من الدماء ، ولكن آية الله الخميني أدرك أن الغرض من هذه المحاولات يكمن في تعزيز القوى المعادية للثورة من أجل إجهاضها وإيقافها ، وأن العودة لابد منها مهما كلف الأمر لأن الشعب الإيراني استنفذ كل قواه من أجل الثورة والنهوض.[١٩] وبعد أن فشلت السياسة الأمريكية في دعم حكومة بختيار لجأت إلى تكتيك آخر وهو إيجاد حالة من الحوار بين العسكريين وقادة المعارضة وذلك عن طريق سفيرها في طهران سولفيان ، وأسفرت عن حصول لقاء بين الأخير وآية الله موسوي أردبيلي******** والمهندس مهدي بازركان********* في منزل أحد أصدقاء الأخير شمال طهران ، وأكد سوليفان في هذا اللقاء أن حكومته أعطته التعليمات بالعمل لإيجاد الحلول والتفاهم بين قوى المعارضة وأبدى استعداده للاجتماع مع بزركان في أي مكان يختاره .[٣٠]

وفي تقويمه لدور السياسة الامريكية وفي إمكانية تأثيرها في توجه الثورة الإيرانية خلال المدة من تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٧٨ ومطلع كانون الثاني ١٩٧٩ ، اعتقد سايروس فانس وزير الخارجية الأمريكية في مذكراته بأنه لو أعطيت للشاه ومنذ البداية قرارات أساسية لتمكن من إيجاد طريقة لتقاسم السلطة مع معارضيه ، إلا أن القوى الثورية و تجذرها الأساسي وتشكلها في المجتمع الإيراني منذُ وقت طويل قد فوت الأوان لتحقيق هذه الفرصة في وقتها ، وكان بوسع الشاه أن يستغل انقسام المعارضة واختراقها في البداية ذلك لأن المعارضة بما فيها العناصر المعتدلة من رجال الدين الشيعة وبقية السياسيين المعتدلين لم تكن تحت سيطرة آية الله الخميني ، إلا في أواخر

تشرين الثاني ١٩٧٩ وحينها لم يكن لديه خيار سوى نقل السلطة إلى المعتدلين من المعارضة .[٣١]

وفي جانب آخر أشار سايروس فانس إلى أن الانقسامات السياسية للإدارة الأمريكية لم تمكنها من مساعدة المعارضة ذات التوجه الديمقراطي والعسكريين ليكونوا أكثر تأثيراً في قيام الثورة ، كما يشير إلى فشل آخر في السياسة الأمريكية وهو تركيزها على إعادة الحياة وتفعيل الدستور الإمبراطوري بدلاً من السعي لإيجاد التفاهم بين القادة العسكريين والسياسيين وبين المعارضة التي يقودها آية الله الخميني ، وفي النهاية فأن سايروس فانس اعترف بأن الخيار الوحيد للولايات المتحدة هو المصالحة مع الثورة الإيرانية.[٣٢]

ومما تقدم فإن الإدارة الأمريكية أصرت وحتى النفس الأخير لنظام الشاه لاستمراره في السلطة ، فبدلاً من سعيها لايجاد دستور يحترم الحريات وحقوق الإنسان وحكومة منتخبة على وفق أسس الديمقراطية التي تمارس في الولايات المتحدة الأمريكية ، فأنها أرادت تفعيل الدستور الامبراطوري وهو الدستور الذي يماشي ويحاكي الشاه ونظامه وبقاءه في السلطة وسيطرته على البلاد وهو ما يتناقض مع الديمقراطية التي ينادون بها ، وعندما فشلت في محاولاتها كلها ، فإنها لم تجد بداً من الاعتراف بالوضع الجديد لإيران وهو قيام الثورة الإيرانية.

وبعد مغادرة الشاه محمد رضا بهلوي وزوجته إلى مصر في ١٦ كانون الثاني ١٩٧٩[٣٣]. أكد قبل مغادرته طهران أنه يأمل أن تنجح الحكومة في معالجة الأوضاع وإيجاد المؤسسات المستقبلية لإيران وطالب الجميع بمساعدة الحكومة في هذه المهمة.[٣٤]

وتحولت التصريحات والسياسة الأمريكية بعد مغادرة الشاه إلى جانب الثورة الإيرانية وقيادتها المتمثلة بزعيمها آية الله الخميني ، إذ أثرت هذه التصريحات في قادة الجيش

وأضعفتهم في مواجهة الثورة ؛ لا سيما بعد التصريح الصحفي للرئيس الأمريكي كارتر في ١٧ كانون الثاني ١٩٧٩ الذي تحدث فيه عن القيادة الجديدة لإيران وأمله في استمرار صداقة إيران للولايات المتحدة بعد انتهاء الأزمة . ففهم قادة الجيش من هذه التصريحات أن الولايات المتحدة لم تعد تثق بهم لأداء دور حاسم ضد الثورة ولذلك لجأت إلى التوصل إلى صيغة عمل مع آية الله الخميني.[٣٥]

أما الإشارة الثانية التي زادت من قلق العسكريين فهي نداء كارتر إلى آية الله الخميني في ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٩ بإعطاء الفرصة لحكومة بختيار ، ومعنى هذا أن الإدارة الأمريكية اعترفت بقدرة المعارضة على إسقاط الحكومة وتعقدت الأمور كثيراً للعسكريين عندما لاحظوا زيادة الأنشطة لبعض الشخصيات الأمريكية غير الرسمية كرمزي كلارك الذي التقى بآية الله الخميني في باريس في ٢١ كانون الثاني ١٩٧٩ وأعلن صراحة أنه سيوصي الإدارة الأمريكية بالتخلي الفوري عن دعمها لحكومة بختيار.[٣٦]

في ضوء ما سبق فإن السياسيين الرسميين الأمريكيين أيقنوا أن نهاية نظام الشاه حتمية وعليه فلابد من التفكير بإيجاد البديل الذي يتمكن من توحيد قوى المعارضة تحت قيادة موحدة واعتقد الأمريكيون أن هذا البديل هو الأحزاب الدينية لما لها من تأثير في مشاعر الناس وهي التي تحركهم من خلال صوت رجال الدين . وفي الوقت نفسه فأنها تشكل عامل ردع أمام المد الشيوعي ، فضلا عن أن الشاه أصبح ورقة غير رابحة وعديمة الفائدة للسياسة الأمريكية ولابد من تغييره.[٣٧]

وأعلن آية الله الخميني ، في باريس أن رحيل الشاه هو الخطوة الأولى للانتصار ودعا الجيش إلى تحطيم سلاحه الأمريكي ورد على مقترح الرئيس الأمريكي كارتر الذي طلب فيه تعاونه مع حكومة بختيار قائلاً: ((إن هذا الأمر لايخص كارتر)) كما

انتقد التدخل الأمريكي في بلاده بقوله : ((ليس من حق الرئيس الأمريكي أن يحدد شرعية الحكومة الإيرانية)).[٣٨]

وفي ١ شباط ١٩٧٩ وبعد نفي استمر خمسة عشر عاماً عاد آية الله الخميني إلى إيران ليبدأ الشعب الإيراني مرحلة تاريخية جديدة وليبدأ فصل جديد من فصول السياسة الأمريكية تجاه الثورة الإسلامية الإيرانية .[٣٩]

الخاتمة:

إن تمسك الولايات المتحدة بنظام الشاه وحتى اللحظات الأخيرة جاء نتيجة لأهمية إيران الأمنية والاستراتيجية و العسكرية ، فهي تشرف على مضيق هرمز المعبر الرئيسي لنفط العالم كما أنها تحاذي الاتحاد السوفيتي ومارست دورها في منع وصول التأثيرات السوفيتية إلى منطقة الخليج العربي ، وتصدت للقوى الثورية المحلية في المنطقة وساندت إسرائيل في حروبها ضد العرب فضلاً عن كونها دولة نفطية مهمة.

وعليه فإن التغير الستراتيجي في منطقة الخليج العربي عام ١٩٧٩ المتمثل بقيام الثورة الإيرانية ألقى بظلاله على تغيير الاستراتيجية الأمريكية تجاه الخليج العربي بصفة خاصة ومنطقة الشرق الأوسط عموماً ، ذلك أن الثورة لم تكن انقلاباً عسكرياً أو تغييراً يطرأ على الحكومة بل كانت تغييراً جذرياً انعكس على تحول إيران من دولة حليفة ١٠٠٪ للولايات المتحدة والغرب إلى دولة معادية لهما علاوة على أن توجهات الثورة الراديكالية بمعاداة الولايات المتحدة وإسرائيل أسفرت عن صراع أيدلوجي وسياسي وعسكري معلن أحياناً وغير معلن في أحيان أخرى بين إيران وهذه الدول .

وأصبحت التوازنات الأمريكية الدولية تنطلق نحو إضعاف إيران ونظامها الجديد بتحريك القوى الخارجية والداخلية ، ويذهب الكثيرون إلى أن قيام الحرب العراقية – الإيرانية ١٩٨٠–١٩٨٨ كان بإيحاء من الولايات المتحدة وحلفائها الخليجيين بزج النظام العراقي السابق للدخول في حرب طويلة ضد إيران أملاً في إضعاف الثورة

وإسقاطها في بداياتها وصرح هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي في أكثر من مناسبة بأن استمرار الحرب يخدم المصالح الأمريكية لأنه يضعف الدولتين.

وفي ضمن هذا الإطار ساندت الولايات المتحدة ودعمت قوى المعارضة في الداخل كالأكراد ومنظمة مجاهدي خلق لضرب النظام من الداخل . وبعد هذه الأزمات بدأت الحرب الاقتصادية ضد إيران بفرض الحصار الاقتصادي والعقوبات الدولية ضد توجهاتها وبرامجها النووية في الماضي والحاضر .

واعتقد أن الضغوط الأمريكية والغربية الماضية والحاضرة هي جزء من مبررات الولايات المتحدة والغرب لإضعاف إيران ، إذ إن السبب الحقيقي لهذا الموقف هو إسلامية الثورة وموقفها من إسرائيل والقضية الفلسطينية وتصديها ودفاعها عنها مادياً وسياسياً وعسكرياً بمساندتها للقوى الفلسطينية منذُ بداية الثورة وحتى هذه اللحظة وذلك بإعلان آية الله الخميني في عام ١٩٧٩ أن القضية الفلسطينية هي القضية الرئيسة لإيران . ومازالت نتائج الثورة ومواقفها الأولية تنعكس على سياسة الولايات المتحدة والغرب في الوقت الحاضر على إيران نتيجة لالتزامها الاستراتيجي بأهدافها الرئيسة .

هوامش ومصادر البحث

(١) AG/Fr/ USA 3 . D.R. Ropert Ghobad , U.S strategic interest in Iran and Saudi Arabia , Forreihgn Relation volum 7. NO4. 1977. p23. للمزيد من التفاصيل حول العلاقات الأمريكية الإيرانية في عهد الشاه يمكن مراجعة المصدر السابق P.27-21 وكذلك : جواد كاظم حطاب الشويلي ، مبدأ نيكسون وأثره في منطقة الخليج لعربي ١٩٦٩- ١٩٧٩ ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٧ ، ص١٨٢- ٢١٣.

* شاهبور بختيار : ولد عام ١٩١٦ في جبال زاكروس ، يرجع نسبه إلى قبيلة البختيارية المعروفة في إيران ، تلقى علومه في كل من لبنان وفرنسا وحصل على شهادة البكالوريوس في الفلسفة من جامعة لويس دودجر ، ودبلومات في السياسة والفلسفة والقانون من جامعة

السوربون الفرنسية ، وبعد أن حارب في صفوف الحلفاء ضد النازية عاد إلى طهران عام ١٩٤٦ ، وانضم إلى المعارضة عام ١٩٥٣ ، وسجن ٦ سنوات أيام حكم الشاه ، تولى منصب السكرتير العام لحزب "إيران" وفي عام ١٩٧٨ أصبح أحد أعضاء اللجنة التنفيذية في الجبهة الوطنية الثالثة بزعامة كريم سنجابي ، حيث مارس دوراً فاعلاً فيها ، فضلاً عن تزعمه لحزب "نهضة الحرية" وهو من اتباع مصدق الأساسيين ، إذ كان وكيلاً لأحدى الوزارات في حكومته وعرف بجديته في تنفيذ السياسات الأجنبية في إيران وسيطرت في عهده شركة النفط البريطانية وعرف بخدمته وطاعته لها .

محمد وصفي أبو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ١٩٨٣ ،ص٢٧-٢٨. سيد جلال الدين المدني ،تاريخ إيران السياسي المعاصر ، ت، سالم مشكور ،منظمة الإعلام الإسلامي، إيران ، طهران ، ١٩٩٣، ص٣٧٦-٣٨٨.

(٢) R.K Ramazani , security in the Persian Gulf , Foreign affairs , vol . 17 . no . 4. 1979 .p 821.

** راجع حول مبدأ نيكسون وأثره في منطقة الخليج العربي ، جواد كاظم حطاب ، المصدر السابق ، كذلك كمال ياسين جاسم ، السياسة الأمريكية تجاه الخليج العربي بين إدارة نيكسون وعهد ريغان .رسالة ماجستير ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧، ص١٣٣-١٧١.

(٣) R.K Ramnzani , op . cit . p. 822

(٤) Ibid . p823.

(٥) Ibid . p824

(٦) مستقبل الخليج العربي وستراتيجية العمل العربي المشترك ، الندوة العالمية الرابعة لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة بالاشتراك مع مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت ٢٩-٣١ اذار ١٩٨١ ، بحوث الندوة ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ،٥٥، المجلد الثاني ،ط١، ١٩٨٢ ، جامعة البصرة . ص٣١٩.

(٧) صادق زيبا كلام ، الثورة الإسلامية في إيران ، الأسباب والمقدمات ت . هويدا عزت محمد ، تقديم بديع محمد جمعة ، المجلس الأعلى للثقافة ،ط١، القاهرة ،٢٠٠٤ ، ص٤٤.

راجع تفاصيل أكثر حول الثورة الإيرانية والعوامل المؤدية إليها صادق زيبا كلام ، المصدر السابق ، ص٩٧ ، وما بعدها وسيد جلال الدين المدني ، المصدر السابق ، ص٤٠٩. ومابعدها.

(٨) نكي ر. كيدي ، إيران والسياسة الأمريكية ، ترجمة جبار سعدون السعدون ، مجلة الخليج العربي ، المجلد ١٧، العدد٢ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥، ص٦١.

(٩) Richard Nixon . the real war . New York U.S.A . 1980 . P84.

*** أكد هنري كيسنجر Henry Kissenger وزير الخارجية الأمريكي ١٩٧٣- ١٩٧٦ أن الجهود الأمريكية لتسليح الشاه جاءت للحد من تنامي قوة العراق وتأثيره في المنطقة .

Henry Kissenger,years of upheaval, first edition, U.S.A ,1982 ,P.669.

كما قام الشاه بافتعال اشتباكات حدودية مع العراق في عام ١٩٧٤ بايحاء من الولايات المتحدة بسبب رفضه لمفاوضات فك الاشتباك التي كان يديرها كيسنجر. خليل علي مراد، سياسة الولايات المتحدة في الخليج العربي والمحيط االهندي ١٩٦٨-١٩٨٠ ، مجلة الخليج العربي ، المجلد السابع عشر العدد (١) ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥ ، ص٣٨.

(١٠) الخليج العربي والعالم الخارجي ، الندوة العلمية العالمية الخامسة لمركز دراسات الخليج العربي ، بجامعة البصرة بالاشتراك مع مركز دراسات العربية بلندن ، ٤/٢٩- ١٩٨٤/٥/١ ، وقائع وبحوث الندوة ، مركز دراسات الخليج العربي (٦٠) جامعة البصرة ،١٩٨٧ ، ص١٢٢.

(١١) Richard Nixon . P85.

(١٢) Ibid . P86.

(١٣) Ibid . p.88.

**** السافاك : الأمن الشاهنشاهي : تأسس في عام ١٩٥٧ بقانون صادق عليه مجلس الشورى الوطني وكان الهدف منه القضاء على أي معارضة للحكومة وحماية النظام من المعارضة الشعبية ، وامتدت صلاحيات هذا الجهاز من الجوانب الأمنية إلى التدخل في كل مرافق البلاد وشؤونها وأصبح يشكل سلطة أقوى من الحكومة . سيد جلال الدين ، المصدر السابق ، ص٢٠، للتفصيل أكثر حول جهاز السافاك وتطوراته وممارساته انظر : المصدر نفسه ، ص٢٠٧- ٢١٣.

(١٤) Henry Kissenger op.cit P. 671

(١٥) Ibid . p .671.

(١٦) Ibid . p. 673.

***** انقسمت القوى التي قامت بالثورة وبسبب الاختلاف في وجهات نظرها وتطورت هذه الانقسامات إلى حد استخدام القوة والسلاح والمؤامرات لتصفية الآخر وهذه القوى هي : ١- الإسلاميون ويمثلهم حزب الله بقيادة آية الله الخميني ،٢- الوطنيون واللبراليون الذين يرفضون استخدام القوة لتغيير النظام ويرون أنهم الأفضل في إدارة الدولة ٣- اليساريون المعارضون لنظام الشاه ويعارضون إقامة نظام إسلامي وقد وقفوا ضد الثورة الاسلامية ومثلهم "فدائيو الشعب" و "مجاهدو الشعب" وهؤلاء يؤيدون استخدام السلاح وإقامة الديمقراطية على غرار نظام فيدل كاسترو في كوبا .أما الفئة الأخيرة فهي الفئة الموالية لنظام الشاه الراغبة في السلطة وترفض النظام الإسلامي ، وفي عام ١٩٨١ قامت الحكومة الإيرانية بحملة اعتقالات واسعة ضد معارضيها من رجالات نظام الشاه. صادق زيبا كلام، المصدر السابق،ص٤-٦.

(١٧) Henry Kissenger . op.cit. P.P 672-676

(١٨) مذكرات سايروس فانس ،خيارات صعبة ، المركز العربي للمعلومات ، بيروت ، لبنان ،ط١، تموز ١٩٨٣ ، ص٢٠٤؛صادق زيبا كلام ، المصدر السابق ، ص٣٧٥.

(١٩) غلام رضا نجاني ، التاريخ الإيراني المعاصر ، إيران في العهد البهلوي ، ترجمة عبد الرحيم الحمداني ، دار الكتاب الإسلامي ، قم ٢٠٠٨ ،ط١، ص٦٦٦.

****** راجع تفاصيل أكثر حول سياسة الولايات المتحدة تجاه إيران فيما يتعلق في حقوق الإنسان والحريات: جواد كاظم حطاب الشويلي، المصدر السابق،ص٢٠١-٢١٣.

(٢٠) سبهر ذبيح ، قصة الثورة الإيرانية ، سرد محايد ليوميات الثورة الإيرانية ، ترجمة عبد الوهاب علوب ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،ط٤، ٢٠٠٤، ص١٧.

******* عين الشاه حكومات عدة لامتصاص نقمة الثورة ، وفشلت جميعها وهي : حكومة أموز غار وحكومة الوفاق الوطني برئاسة شريف أمامي والحكومة العسكرية برئاسة غلام رضا أزهري وآخرها حكومة شاهبور بختيار التي استمرت حتى سقوط الشاه واستلام المعارضة الإيرانية بقيادة آية الله الخميني السلطة في إيران . سيد جلال الدين المدني ، المصدر السابق ، ص٣٣٢-٣٨٨.

******** ولد آية الله الخميني في ٢٤ ايلول عام ١٩٠٢ في محافظة خمين من أسرة اتسمت بالعلم والتقوى ، درس في مرحلة طفولته وشبابه العلوم المتداولة آنذاك كالأدب العربي والمنطق والفقه والأصول على يد ميرزا رضا نجفي الخميني ، والشيخ علي محمد البروجردي والشيخ محمد كليايكاني ، وآية الله سيد المرتضى وغيرهم ، وبعدها توجه إلى الحوزة العلمية بآراك عام ١٩١٩ وبعد ثلاث سنوات اتجه إلى الحوزة العلمية في قم ، وتتلمذ على يد العديد من الأساتذة ومنهم آية الله سيد محمد تقي خوانساري والحاج الشيخ عبد الكريم حائري اليزدي ، ودرس العلوم الدينية والعرفانية والعروض والقوافي والفلسفة الإسلامية والغربية وصار من المجتهدين الذين تمتعوا بالرأي السديد في الفقه والأصول والعرفان ، ومارس التدريس في العديد من المساجد والمدارس الدينية ، وكذلك في الحوزة العلمية بالنجف وفيها تحدث للمرة الأولى عن الأسس النظرية للحكومة الإسلامية في حلقات دروسه حول ولاية الفقيه.

كان آية الله الخميني مستاء بشده لتدهور الأوضاع في إيران إبان حكم الشاه ، وبدأ مقاومته ضد النظام بشكل علني مع الاستفتاء الذي قدمه الشاه حول برنامج الانتخابات الخاص بالجمعيات المحلية عام ١٩٦١ . للمزيد ينظر: صادق زيبا كلام ، المصدر السابق ،ص٣٨٦.

(٢١) جاسم محمد هايس ، حكومة شاهبور بختيار (كانون الثاني – ٥ شباط ١٩٧٩) مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي المجلد ٣٩ ، العدد ٣-٤ ، ٢٠١١، جامعة البصرة ، ص١٩.

(٢٢) سيد جلال الدين ، المصدر السابق ، ص٣٨٨.

(٢٣) غلام رضا نجاتي ، المصدر السابق ، ص٦٦٥.

(٢٤) المصدر نفسه ، ص٦٦٥.

(٢٥) مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي ، ترجمة مركز دراسات الخليج العربي للتوزيع المحدودة ، السلسلة الخاصة(٣) جامعة البصرة ، مركز دراسات الخليج العربي ١٩٨٠، ص١٧٨- ١٧٩.

(٢٦) غلام رضا نجاتي ، المصدر السابق ، ص٦٦٥-٦٦٦.

(٢٧) جاسم محمد هايس ، المصدر السابق ، ص٢٣.

(٢٨) صحيفة الكوثر ،ايران ، ١٩٧٩/٥/٢١.

(٢٩) أمريكا في فكر الإمام الخميني ، دار الولاية للثقافة والإعلام ،ط١، قم ، إيران ، ١٣٢٤هـ ، ص٢٠٢-٢٠٣؛ صحيفة الثورة ، إيران ،١٩٧٩/١٠/٢٠.

******** آية الله العظمى عبد الكريم الموسوي الأردبيلي : ولد عام ١٩٢٦ في محافظة أردبيل وهو ينتسب لأسرة دينية عريقه ، بدأ دراسته الدينية في السادسة من عمره حيث التحق بالكتاتيب لتعلم القران الكريم ثم شرع بدراسة اللغة العربية عام ١٩٣٩ ولاكمال دراسته الحوزوية التحق بمدرسة الملا إبراهيم العلمية في محافظة أردبيل عام ١٩٤٠ ، ألقى دروسة على الشباب في مدرسة الملا إبراهيم وشجعهم على تلقي العلوم الدينية فألقى عليهم دروس في المقدمات كالصرف والنحو والمنطق كما حرص على ملء الفراغ الثقافي الذي خلفه الحكم الاستبدادي لنظام الشاه بإقامة مجالس الوعظ والإرشاد في محافظته والمناطق المحيطه بها .

سافر إلى قم لمواصلة دراسة السطوح العالية عام ١٩٤٣ وفي عام ١٩٤٥ سافر إلى النجف الاشرف ودرس على يد كبار مراجع النجف الأشرف ، ألف العديد من الكتب

والبحوث العلمية والفقهية حول المسائل الاقتصادية كالأعمال المصرفية والمالية وقارن من خلال مطالعاته الواسعة بين النظام الاقتصادي الرأسمالي والاقتصاد الاشتراكي مع النظام الاقتصادي الإسلامي ، وبعد انتصار الثورة في إيران اشتغل لمدة أحد عشر عاماً بكتابة القوانين الجزائية والمدنية للمحاكم على وفق الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي . وشغل بعد الثورة منصب رئيس السلطة القضائية .

www. M-mahdi . com

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ، ٢٠١٢/٥/٢٢ ، p 1-5 ؛

www . KHTABAA . com

ملتقى الخطباء ٢٠١٢/٢/٢٠ p7 ،

www .tebyan .com.

تبيان ،٢٠١٢/٢/٢٠ p1،

مهدي بازركان: أحد قادة المعارضة البارزين لحكم الشاه ولد عام ١٩٠٦ في طهران من أسرة متدينة وغنية ولارتفاع مستواه الدراسي في الابتدائية والثانوية أرسلته الحكومة الإيرانية عام ١٩٢٧ إلى فرنسا لإكمال دراسته الجامعية العليا وحصل عام ١٩٣٤ على شهادة الدكتوراه في العلوم الهندسية وعاد إلى إيران وأصبح أستاذاً في كلية التكنولوجيا في طهران ثم عين عميداً لها. كان بازركان مناضلاً ضد حكم الشاه طوال أربعين عاماً ولاقى الكثير من الأذى والاضطهاد حتى نجحت المعارضة في إسقاط الشاه ليشكل بازركان أول حكومة جمهورية إسلامية بتكليف من آية الله الخميني وهو يمثل التيار الإسلامي الإصلاحي . وهو شخصية معتدلة ومستقلة له علاقات بمختلف فئات المجتمع الإيراني وبخاصة أصحاب النشاط السياسي في إيران وكان ينادي بالديمقراطية ويتمسك بالتعددية وحقوق الإنسان ، وألف العديد من الكتب في المسائل السياسية الاجتماعية والدينية ، محمد عبد الله العزاوي ، بازركان والمخاض الصعب ، دراسة في الصراع على السلطة في إيران ، الدار الوطنية ،دمشق،ط١،٢٠١٠،ص١٧،٥٨ ،٥٩.

(٣٠) غلام رضا نجاني ، المصدر السابق ، ص٦٦٥-٦٦٦.

(٣١) مذكرات سايروس فانس ، المصدر السابق ، ص٢١٣-٢١٤.

(٣٢) المصدر نفسه ، ص٢١٤.

(٣٣) سيد جلال الدين ، المصدر السابق ، ص٣٨١.

(٣٤) جاسم محمد هايس ، المصدر السابق،ص٢٣.

(٣٥) New York Times .17 .Jan .U.S.A, 1979

(٣٦) Washington Post . 20 .Jan. U.S.A 1979.

(٣٧) مذكرات سايروس فانس ، المصدر السابق ، ص٢١٥-٢١٦.

(٣٨) Alexander yonah and Allan Nans the United States and Iran ADocumentary history aLetheia , book , 1980 .p 466 .

(٣٩) صحيفة الكوثر ، إيران ، ١٩٧٩/٢/١ .